

الـوصـــايـــا الحســـــان

للمغتربــين

عــن الأوطــــــان

تأليف

الدكتورِ فَيصَلِ بنْ مِسفِرِبن معوضِ الزِّنَامي الوادعي


وَقفٌ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم الدين أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

فقد أمر الله بالمشي في مناكب هذه الأرض وابتغاء الرزق منه سبحانه وطلب أسبابه وهو سبحانه الرزاق ذو القوة المتين قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .

فمن الناس من يهيئ الله له أسباب الرزق في بلده؛ وهذا يعتبر من أسباب السعادة، ولكن منهم من يحتاج الى أن يغترب عن بلده وموطنه طلبًا للرزق والمعيشة؛ والابتغاء من فضل الله، وهذه سنة الله سبحانه في تقسيم الأرزاق بين خلقه قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

وهذه مجموعة من الوصايا الثمينة أقدمها لإخواني المغتربين، والنبي ﷺ يقول: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، كتبتها نصحًا لهم وتذكيرًا قال النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» رواه مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه .

والمؤمن بحاجة دائمة إلى التذكير قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴾ [الأعلى: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

فاحرص رعاك الله على الاستفادة من هذا الكتاب، ونشره وتوزيعه لإخوانك المغتربين، ونسال الله أن يبارك فيمن ساهم في طبعه ونشره، وأن يجعله في ميزان حسناته إنه على كل شيء قدير .

تنبيه: أشكر الله سبحانه وتعالى على ما يسر بكتابة هذه الوصايا ثم أشكر الشيخ الفاضل فتح القدسي حفظه الله على مراجعته للكتاب وإفادته بالنصائح والتوجيهات الثمينة فنسال الله أن يجزيه خيرًا ويبارك فيه وفي علمه وأهله وولده.

تنبيه آخر: من أراد طباعة الكتاب وقف لله تعالى وصدقة جارية تعود نفعها عليه في آخرته وينفع بها المسلمين، أو من كان لديه اقتراح أو تعديل فليتواصل مع المؤلف مشكورا على هذا الرقم [٧٧٧١٧٧١٩١].



الوصيــة الأولــى

عليك بتقوى الله: فهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ [النساء: ١٣١] .

وتقوى الله خير زاد قال الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

وتقوى الله من أسباب الرزق، والمخارج من الهموم والمضايق قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣] .

والتقوى هي: فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله .

فعليك يا أخي بتقوى الله في حلك وترحالك، وفي سفرك وفي حضرك، وكن من الملازمين لتقوى الله، والخوف منه فتقوى الله هي أساس كل خير، قال النبي ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ

الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

فإذا كنت من أهل التقوى فإن الله سيسهل لك أعمالك قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٤] .

ويرزقك الرزق الحسن، ويبارك لك في مالك وأهلك، ويحفظ عليك دينك؛ لأن الله مع المتقين ينصرهم ويؤيدهم ويحفظهم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] .

وإذا اتصفت بالتقوى صرت من أولياء الله قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]؛ فيتولى الله الدفاع عنك وتأييدك قال النبي ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

***

الوصيــة الثـانيــة

تذكر حين فراقك لأهلك، ومغادرتك لبلدك، تذكر الفراق الأبدي الذي لا رجعة إلى الدنيا بعده، ومغادرتك لهذه الدار الفانية إلى الدار الآخرة .

واعلم يا أخي أننا في هذه الدنيا في دار ممر، وليست بدار مقر، وأن الآخرة هي دار القرار.

فإياك يا أخي أن تغرك هذه الحياة الدنيا وزينتها وزخارفها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [فاطر: ٥]، وقال النبي ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه.

وأعلم أننا جميعًا سنرتحل عن هذه الدنيا، فاحذر أن تكون الدنيا هي همك ونيتك، وإياك أن تضيع آخرتك في مقابل دنياك قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

ونسيان الدار الآخرة يؤدي إلى الانهماك في الدنيا والاغترار بها، وقد يكون هذا سببًا لسوء الخاتمة والعياذ بالله، أسأل من الله أن يكشف عنا حجاب الغفلة، وأن يجعلنا من المتذكرين والمتعظين .

* * *

الوصية الثالثة

اعلم رحمك الله أن الرزق مكتوب ومحتوم ومقسوم ، وقد كتب الله مقادير كل شيء قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكتب على كل إنسان وهو في بطن أمه: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد،. عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا» متفق عليه.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ» رواه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وما على الإنسان إلا بذل السبب والله هو الرزاق ذو القوة المتين .

وقد قسم الله الرزق بين عباده قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ **[الزخرف: ٣٢]، وقال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ **[النحل: ٧١].**

مشيناها خطًا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطًا مشاها
وأرزاق لنا متقسمات ... فمن لم تأته سعيًا أتاها غدًا
ومن كانت منيته بأرضٍ ... فليس يموت في أرض سواها

فلا يصيبك القلق في هذا الباب؛ فإن من الناس من يعيش في قلق من ناحية الرزق، يخاف من الفقر، ويخاف من الخسارة، ويتعب نفسه وتفكيره بشيء قد كفله الله له، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦]، فهذه عقيدة يجب أن تعتقدها وتدين الله بها .

* * *

الوصية الرابعة

كن قنعًا بما أعطاك الله، وقسم لك من الرزق؛ فإن القناعة هي أصل الحياة الطيبة؛ وعنوان الفلاح قال النبي ﷺ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ» رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وكان النبي ﷺ يقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» رواه ابن ماجه .

فمن رزقه الله القناعة عاش حياة سعيدة طيبة، وكان ذلك من جملة الإيمان بالقدر، لأنه يؤمن أن هذا هو الذي قدره الله له، وأن لله في ذلك الحكمة البالغة سبحانه وتعالى .

قال الشافعي رحمه الله:

رأيت القناعة كنز الغنى ... فصرت بأذيالها ممتسك

فلا ذا يراني على بابه ... ولا ذا يراني به منهمك

فصرت غنيًا بلا درهم أمر على الناس مثل الملك

ومن الأسباب التي تجلب لك القناعة أن تنظر إلى من هو دونك كما أوصى النبي ﷺ بذلك فقال: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

* * *

الوصية الخامسة

إياك أن يطغيك المال فإن الدنيا فتنة وإن فتنة هذه الأمة المال، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ» رواه أحمد والترمذي عن كعب بن عياض رضي الله عنه ، ويقول تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦ – ٧] ، ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٧]، ويقول النبي ﷺ: «واللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» متفق عليه عن عمرو بن عوف رضي الله عنه .فكم من الناس أطغاه ماله! وربما أورده الموارد، وتكبر على الله، وضيع حقوق الله .

عليك بأن تكون خائفًا إذا فتح الله عليك في الرزق؛ فإن الإنسان لا يعلم من أين تأتيه الفتنة ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٤٩] .

قد ينعم الله بالبلوى ولو عظمت ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

وقلة المال أخف عند الحساب كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ» رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة .

والفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة .

والواجب عليك أن تدعو الله أن يغنيك من الفقر وأن يعيذك منه كما كان النبي ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر..) رواه أبو داود عن أبي بكرة رضي الله عنه ، وبالمقابل تخاف من شر الغنى وكثرة المال.

مسكين من يغتر إذا فتحت عليه الدنيا وصب عليه الرزق فيفرح بهذا فرحًا شديدًا!! وما يدري أنه ربما تكون هذه بداية النهاية له، وبداية الزيغ والانحراف، فكم من مستقيم صالح لما جاءت الدنيا وأقبلت عليه وأصبح يتقلب في الأموال زاغ قلبه وانقلب، وتنكر لدينه ولربه قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَـٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَـٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥ – ٧٧]، وقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ» رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه، نسأل الله العافية .

الوصية السادسة

إياك والحسد فإنه مزيل النعم، وهو ينافي القناعة، ويعارض الإيمان بالقدر قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤]، وقال النبي ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -، حَسْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فإذا رأيت من فتح الله عليه في الرزق واغدق عليه بالنعم فلا تحسده وتتمنى زوال هذه النعمة عليه، وعليك أن تسأل الله من فضله قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [النساء: ٣٢].

الحسد خلق ذميم، وهو منبع الشرور العظيمة، ومفتاح العواقب الوخيمة، بل هو صفة من صفات اليهود والمنافقين، ولا يزال الإنسان بخير ما لم يحسد قال النبي ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا» رواه الطبراني وحسنه الألباني عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه.

وأفضل الناس من كان خاليًا من الحسد قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ» ، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

* * *

الوصية السابعة

إذا أردت أن يحفظ الله عليك أهلك وأولادك في غيبتك؛ فاعمل بهذا الحديث العظيم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» رواه الترمذي .

ومعنى احفظ الله: أي احفظ الله في دينه وأمره ونهيه بأن تحافظ على الأوامر التي أمرك الله بها وتنتهي عما نهاك الله عنه .

واحفظ الله في سرك وعلانيتك فلا تنتهك حرمات الله في حال خلواتك .

واحفظ الله في سمعك وبصرك ولسانك وفرجك فلا تسمع إلا ما أحل الله ولا تنظر إلا إلى ما أحل الله ولا تستعمل لسانك إلا في الخير قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء:

٣٦]. واحفظ فرجك من المحرمات قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥].

احفظ الله في مطعمك ومشربك .

فإذا حفظت الله سبحانه؛ حفظك في دينك، وفي بدنك، وفي مالك، وفي أهلك وأولادك في غيبتك .

* * *

الوصية الثامنة

إذا أردت السفر فودع أهلك بما كان النبي ﷺ يودع أصحابه، فهم يقولون: (نستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وأنت تقول لهم: نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه) .

وأول من تبدأ بتوديعه واستئذانه والداك؛ فإنهما السبب بعد الله في وجودك، وطاعتهما والبر بهما سبب لمرضاة الله؛ واستجابة دعائك؛ وسبب لدخول الجنة .

وهذا الاستيداع له معنى عظيم حيث تكون الوصية لك من الأهل أن تحافظ على دينك وترعاه، وكذلك أمانتك وخواتيم عملك، وأن تحرص على أن تكون أعمالك كلها خير، وأن تسعى أن يختم الله لك بخير، فالمسافر يركب طريق الخطر لا يدري ما يعرض له في طريقه، فعليه أن يحذر من سوء الخاتمة، ويحرص على أن يرزقه الله حسن الخاتمة .

* * *

الوصية التاسعة

إذا عزمت على السفر فعليك بمراعاة آداب السفر المشروعة في الإسلام، وهي كثيرة نذكر مهنا :

١/ قراءة دعاء الخروج من البيت: (بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليَّ) عن أم سلمة رضي الله عنها رواه الترمذي.

٢/ قراءة دعاء الركوب والسفر: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» رواه مسلم (١٣٤٢)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

٣/ اختيار الرفقة الصالحة في السفر قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ

يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» متفق عليه عن أبي موسى رضي الله عنه .

٤/ التبكير قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» رواه أحمد عن علي رضي الله عنه .

٥/ إذا كنتم ثلاثة فأكثر فأمروا عليكم أحدكم قال النبي ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٦/ استغلال الطريق فيما ينفع من: ذكر الله، وقراءة القرآن، واستماع الدروس أو المحاضرات النافعة، والأشعار المباحة .

٧/ ترك ما حرم الله من: استماع الأغاني والشيلات المحرمة؛ فإنها من ممرضات القلوب، ومما يصد عن ذكر الله، ومما ينبت النفاق في القلب .

٨/ إذا كنت في الطريق فإنك تقصر الصلاة الرباعية، ويجوز لك جمع الظهر والعصر، وجمع المغرب والعشاء، جمع تقديم أو جمع تأخير، وأما إذا وصلت إلى مكان عملك وقد نويت الإقامة لأكثر من أربعة أيام فيجب عليك أن تتم الصلاة .

٩/ إذا أردت المسح على الخفين أو الجوربين وكنت قد لبستهما على طهارة فإن للمسافر ثلاثة أيام بلياليهن يمسح عليهما .

١٠/ دعوة المسافر مستجابة فلا تبخل على نفسك بالدعاء لك ولأهلك ولأولادك وللمسلمين .

١١/ عليك بالتزود لسفرك، وتجهيز ما يتعلق بسيارتك وتفقدها وفحصها بما ترى أنها قد أصبحت جاهزة للسفر، وإياك وإهمال هذا الباب؛ فإنه بسبب الإهمال فيه تحصل الحوادث الكثيرة والله سبحانه قد أمرنا بالأخذ بالأسباب .



الوصية العاشرة

تحرَّ في حياتك الرزق الحلال، فإن الرزق الحرام وبالٌ على صاحبه في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وقال النبي ﷺ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ» رواه أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

المال الحلال عون لك في الدنيا ونجاة لك في الآخرة قال النبي ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنه .

ولهذا عليك بتحري ذلك في عملك، بالبعد عن كل عمل حرام، أو ما فيه شبهة قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ

الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، وليكن عندك من اليقين أن هذه مجرد أسباب، والرزاق هو الله .

والمال الحلال سبب لاستجابة الدعوة قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

واعلم أنك مسؤول عن هذا المال قال النبي ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» رواه الترمذي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه .

أنت مسؤول من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ فلا بد أن تجهز لهذه الأسئلة جوابًا، هل اكتسبته من الحلال؟ وهل انفقته فيما يرضي الله سبحانه؟ .

❋ ❋ ❋

الـوصيـة الحاديـة عشـرة

تحرَّ الأمانة في عملك؛ فإن الأمانة منزلتها عظيمة عند الله؛ وصاحبها ممدوح في كل زمان وفي كل ملة؛ وقد كان نبينا ﷺ يلقب بالصادق الأمين وذلك كان قبل بعثته .

وهي سبب لوثوق الناس بك واطمئنانهم في التعامل معك .

والأمانة والصدق في التعامل سبب للبركة قال النبي ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» متفق عليه عن حكيم بن حزام رضي الله عنه .

وإياك والغش فإن النبي ﷺ يقول: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا تظن أن الغش سبب للربح وكثرة المال؛ بل هو سبب لمحق البركة كما في الحديث المتقدم .

واعلم أن غش المسلمين حرام بشتى أنواعه، في البيع والشراء، والعمل في المقاولات، والورشات، والمحلات التجارية، والبناء وغيرها، فاحرص رعاك الله على أداء الأمانة كما أمرك الله سبحانه وتعالى.

الوصية الثانية عشرة

احتسب ما ترسله لأهلك من النفقة؛ فإن النفقة على الأهل من أفضل أنواع الصدقة قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ» متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ النَّفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ» متفق عليه عن أبي مسعود رضي الله عنه .

مع وصيتك لأهلك بألا يصرف هذا المال إلا فيما أباح الله وفيما ينفع.

* * *

الوصية الثالثة عشرة

صلاة الجماعة في المسجد، اعلم رحمك الله أن الصلاة هي عمود الإسلام، وهي الركن الأعظم بعد الشهادتين، وقد شرع الله صلاة الجماعة وأوجبها في بيوت الله إلا من عذر كمرض أو مطر أو خوف .

وصلاتك هي عنوان سعادتك، وهي أول ما تحاسب عليه عند ربك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ» رواه أحمد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وقال تعالى: ﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

إن بيوت الله ما بنيت إلا لإقامة الصلاة وذكر الله فيها قال تعالى:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ **[النور: ٣٦ – ٣٧].**

فإياك أن تكون من المفرطين في هذا الأمر العظيم بحجة أنك تصليها في مكان عملك جماعة، أو بحجة أنك لا تريد الذهاب إلى

المسجد بثياب العمل، أو بحجة بُعْدِ المسجد عن العمل، وغير ذلك من الأعذار التي منشؤها شياطين الإنس والجن، وغايتها حرمانك من السعادة الحقيقية، وعلى قدر اهتمامك بصلاتك تصلح لك شؤونك .

وحق الله ينبغي أن تقدمه على هوى نفسك، واعلم أن وعيد الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يتركون الجماعة لغير عذر وعيد شديد قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٤ – ٥]، وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاَةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ» رواه أحمد .

واعلم أن ذهابك إلى المسجد وحضور الجماعة فيه أجور عظيمة بينها النبي ﷺ في سننه عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَالْقَاعِدُ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ كَالْقَانِتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ» رواه أحمد.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» متفق عليه.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ» رواه مسلم .

فتوى الشيخ ابن باز حول هذه المسألة:

س: أنا أعمل ميكانيكيا، ماذا أعمل إذا حضرتني الصلاة وأنا في العمل؟ هل لي أن أصلي بملابس العمل، وملابس العمل هذه فيها زيت وغاز؟ وبعض الناس يقولون: لا تجوز فيها الصلاة. ولا يتسع لي الوقت بتبديلها، ماذا أعمل وأنا أريد صلاة الجماعة؟ أفيدونا أفادكم الله ؟

ج: الواجب عليك أن تصلي مع إخوانك المسلمين في الجماعة؛ لقول النبي ﷺ: «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر ". قالوا: ما العذر؟ قال: " خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى»؛ ولأنه

عليه الصلاة والسلام لما أتاه رجل أعمى يسأله ويقول: «يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني للمسجد، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له عليه الصلاة والسلام: " هل تسمع النداء بالصلاة؟ " قال: نعم، قال: " فأجب» هذا أعمى ليس له قائد، ومع هذا يأمره أن يجيب المؤذن ويحضر الصلاة، وعليك يا أخي أن تغير الملابس التي يتأذى منها إخوانك إذا كان فيها رائحة تؤذيهم، أما إذا كان لا تؤذيهم؛ لا فيها رائحة تؤذيهم فصل فيها والحمد لله؛ لأنها طاهرة، أما إن كان فيها روائح تؤذيهم، أو أوساخ تنتقل إليهم إلى من بجوارك؛ تنتقل إليه الأوساخ فبدلها، أعد ثيابا، إذا أذن المؤذن تلبسها وتذهب إلى الصلاة فيها، وعليك أن تتقي الله في ذلك، هذا أمر عظيم، هذه عمود الإسلام.

الصلاة عمود الإسلام، فلا بد من العناية بها، أعظم واجب وأهم واجب بعد الشهادتين هذه الصلاة، يقول فيها النبي ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة» ويقول فيها عليه الصلاة والسلام: «من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة، وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف» هذا وعيد عظيم له، يحشر من تركها مع هؤلاء الكفرة؛ لأنه من ضيعها من أجل الرئاسة والملك صار شبيها

بفرعون والعياذ بالله؛ فيحشر معه في النار يوم القيامة، وإن ضيعها بسبب الوزارة والوظيفة صار شبيها بهامان وزير فرعون؛ فيحشر معه إلى النار يوم القيامة، وإن ضيعها بأسباب المال والشهوات صار شبيها بقارون؛ تاجر بني إسرائيل الذي حمله كفره وبغيه على ترك الحق؛ فيحشر معه إلى النار يوم القيامة، وإن ترك الصلاة من أجل التجارة والبيع والشراء صار شبيها بأبي بن خلف؛ تاجر أهل مكة الذي قتله النبي ﷺ يوم أحد كافرا؛ فيحشر معه إلى النار يوم القيامة.

فالواجب على العامل ميكانيكيا أو غيره، الواجب عليه أن يصلي مع المسلمين في الجماعة، وأن يلبس الملابس - التي لا تؤذي الناس - الطيبة السليمة، ويبتعد عن الروائح الكريهة، إذا كان يتعاطى الثوم أو البصل أو التدخين يحذر ذلك؛ حتى لا يكون فيه روائح كريهة وقت الصلاة، وحتى يأتي لها في ملابسه وهي نظيفة لا أوساخ تؤذي الناس، أما إن كان لا يؤذي الناس فلا بأس أن يصلي فيها إن كانت طاهرة، ولكن كونه يلبس ثيابا حسنة وجميلة للصلاة هذا هو الأفضل، يقول الله سبحانه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١] يعني: عند كل صلاة، فالمشروع للمؤمن عند الصلاة أن يلبس ملابس حسنة، يتوجه للمسجد بملابس

حسنة مع إخوانه، لا من يقوم بين يدي الله بما فيه أذى للمصلين، نسأل الله للجميع التوفيق.

المرجع فتاوى نور على الدرب لابن باز [١١ / ٣١٧] .



الوصيـة الـرابعة عشـرة

إياك أن تضيع دينك من أجل دنياك؛ فتكون عبدًا للدينار والدرهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، فإن الله ما خلقنا إلا للعبادة قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الضحى: ٤] .

فإن من الناس من يخاطر بدينه ويقدم دنياه أعاذك الله أن تكون منهم

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ١٦ – ١٧] .

* * *

الوصية الخامسة عشرة

إياك ورفقاء السوء وصحبة السوء؛ فإن المرء على دين خليله؛ والصاحب ساحب؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " متفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

قال بعض السلف: الطباع سراقة، وصحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرت على نتن حملت نتنًا، وإذا مرت عل الطيب حملت طيبًا .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: إذا رأيت من أصحابك أنهم يدلونك على الخير ويعينونك عليه، وإذا نسيت ذكروك، وإذا جهلت علموك، فاستمسك بحجزهم، وعضَّ عليهم بالنواجذ، وإذا رأيت من أصحابك من هو مهمل في حقك، ولا يبالي هل هلكت أم بقيت بل ربما سعى لهلاكك فاحذره فإنه السم الناقع . اهـ شرح رياض الصالحين .

فكم من شاب كان في بلده على استقامة وسلامة فلما اغترب اتخذ رفقة سيئة، سهلت له المعاصي، وهونت شأنها عليه، فما هي إلا أيام فإذا بهذا الشاب يترك الصلاة في الجماعة، وإذا به يحلق لحيته، ويتعلم شرب الدخان، والأغاني، ويقضي ليله في اللعب، وتغيرت أخلاقه، وإذا به يتردى في الفساد والإفساد شيئًا فشيئًا؛ فيسعى بعد ذلك إلى المغازلات والمراسلات مع النساء، وربما آل به الأمر إلى ما هو أشد من ذلك، فنسأل الله السلامة والعافية، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

* * *

الوصية السادسة عشرة

عليك أن تضع لنفسك جدولًا ترتب فيه أوقاتك؛ حتى تستطيع الجمع بين العمل، وبين قيامك بحقوق الله، فتجعل وقتًا لقراءة القرآن وحفظه، وحفظ أحاديث رسول الله ﷺ، وطلب العلم النافع، والإقبال على العبادة، وكثرة النوافل، واستغلال أوقات الفراغ فيما يعود عليك بالنفع، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ [الشرح: ٧] أي: لعبادة الله.

ويقول النبي صل الله عليه وسلم لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» رواه النسائي عن عمرو بن ميمون مرسلا، ورواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ويقول النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكثير من الناس يضيع أوقات فراغه فيما لا يعود عليه بنفع، بل ربما عاد عليه بالضرر: كالانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي [فيسبوك – وتساب – تويتر ...]، أو باللعب [ضمنه – كيرم – ورق...] أو بمشاهدة الفضائيات والمباريات، وغير ذلك ونسي المقصد الذي خلقه الله من أجله!! .

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الوصية السابعة عشرة

اعلم يا أخي أنه يجب عليك أن تحافظ على عقيدتك الصحيحة، عقيدة أهل السنة والجماعة على فهم السلف الصالح، فإنك ربما في غربتك صادفت أناسًا يحملون عقائد منحرفة، وربما لبسوا عليك ببعض الشبهات وصرفوك إلى مناهجهم وأفكارهم .

واعلم أنك في آخر الزمان، والفتن فيه كثيرة جدًا كما أخبر النبي ﷺ: عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ ، فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ، فَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا بِدْعَةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» رواه أحمد .

فهذا يدعوك إلى التشيع، وذاك إلى التصوف، وذاك إلى التمشعر، وذاك إلى الحزبيات، وآخر إلى الجمعيات، وغير ذلك حتى أصبح بعض الناس كالحيران أو كالأعمى الذي لا يهتدي إلى الطريق .

فاستمسك بالمنهج السلفي الذي أمرك الله به قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]، واقرأ في كتب السلف، وتعلم أمور العقيدة الصحيحة، واحرص على الانتفاع بكلام علماء أهل السنة والجماعة الذين يدلون الناس على الخير ويبعدونهم عن الشر.

وإياك والاستماع لعلماء السوء والفتن والحزبيات الذين يلبسون عليك الحق ويزينون لك الباطل وبالله التوفيق .

* * *

الوصية الثامنة عشرة

إذا رزقك الله مالًا وأغناك من فضله فلا يحملنك ذلك على الكبر والخيلاء، وعدم التواضع فإن هذه سنة قارونية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا

يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٧٦ - ٨٣]، وقال النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ» رواه أحمد والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فعليك بالتواضع لله سبحانه وتعالى، ورد النعم إلى مسديها والمتفضل بها سبحانه، وشكره عليها، وخفض الجناح لإخوانك المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨]، وقال تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٨ – ١٩] .

* * *

الوصية التاسعة عشرة

إذا كنت مغتربًا في أرض الحرمين فلا تحرم نفسك من الحج والعمرة؛ فإنها أوقات ثمينة ولعل الفرصة لا تواتيك من بلدك، قال النبي ﷺ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ» رواه أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

إن الله سبحانه وتعالى رتب على الحج والعمرة أجورًا عظيمة من مغفرة للذنوب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» متفق عليه.

ومن تسهيل طريق الى الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» متفق عليه .

ناهيك عن مضاعفة الصلاة في المسجد الحرام التي هي بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد النبي ﷺ، فكم من الفرائض تصليها

تضاعف لك مئات الآلاف، وكم من النوافل، وكم من صلوات للجنائز تصليها في المسجد الحرام تتحصل منها على أجور وكنوز عظيمة، كما قال النبي ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وهذا القيراط يضاعف مائة ألف مرة، وليست جنازة واحدة بل الغالب أنها تكون عدة جنائز، بل قد تصل إلى العشرين جنازة أحيانًا .

كذلك عبادة الطواف بالبيت الحرام، وهي العبادة التي لا تستطيع فعلها في غير المسجد الحرام وحول الكعبة عَن ابْنِ عُمَر قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: « اسْتَمْتِعُوا بِهَذَا الْبَيْتِ فَقَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَة» رواه البزار وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب.

فالحج والعمرة من أعظم الأعمال عند الله، فلا تحرم نفسك يا أخي من هذه الأجور .

وإذا تمكنت من إدخال والديك وأهلك وأولادك لأداء الحج والعمرة فهذا خير وبركة، وخصوصًا عندما تكون الفُرص مواتية لمثل ذلك، كأن ترخص أسعار العمرة أو الحج، والدال على الخير له مثل أجر فاعله والله تعالى يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

ومن الناس من يعيش في أرض الحرمين السنوات الطويلة وهو في غفلة عن هذا الأمر، فلا يرفع بهذا الأمر رأسًا ولا يفكر فيه، فإذا خرج من أرض الحرمين تندم على تفريطه، وربما لم تتيسر له الأمور بعد ذلك!.



الوصية العشرون

في شهر رمضان كثير من المغتربين هداهم الله يضيع عليهم هذا الشهر، ويخرج عليهم وهم في غفلة وانهماك في أعمالهم إلى درجة أن بعضهم لا يصلي التراويح مع المسلمين، ولا يحضر الجماعات في المساجد بل مشغول بأعماله حتى وقت السحر، ثم ينام حتى الظهيرة أو ما بعد، وهذه علامة خطيرة في الانهماك في الدنيا، وترك فرص الخير تضيع من بين يديه، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَوْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ أَوْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، قُلْتُ: آمِينَ، وَرَجُلٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ» رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وقال النبي ﷺ: «افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ» رواه الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

فاحرص رعاك الله أن تكون من المسابقين إلى الخيرات ومن المحافظين على الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وقيام وصدقة وقراءة للقرآن وغير ذلك من وجوه البر والخير في هذا الشهر العظيم وإياك أن يخرج عليك هذا الشهر وأنت من المحرومين عافانا الله وإياك من ذلك ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه .



الوصية الحادية والعشرون

تطويل السهر في الليل ليس من ورائه نفع ولا فائدة في الغالب، بل ويجر على صاحبه مفاسد كثيرة، كالتخلف عن صلاة الصبح وعدم قيام الليل، والأدهى من ذلك والأمَرّ أنه ربما كانت سهرته على المحرمات، والنظر في المسلسلات والأفلام والمباريات والصور المحرمة.

وياسبحان الله كم من الأوقات تهدر والناس في انتظار وجبة العشاء، حتى يكاد أكثرهم لا يأكلون تلك الوجبة إلا في منتصف الليل، وبعدها يبدأ السمر في الملهيات والمغضبات لرب الأرض والسموات، والنبي ﷺ كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها، فهل من متذكر وحريص على وقته وعلى دقائق عمره؟ نسأل الله لنا ولسائر المسلمين الهدية والعافية إنه سميع الدعاء.

* * *

الوصية الثانية والعشرون

عند رجوعك إلى بلدك ينبغي لك التنبه لأمور منها:

١/ لا تحمل من الهدايا ما فيه مخالفات للكتاب والسنة، كالبنطلونات، وبعض الملابس النسائية الغير ساترة، أو التي فيها تشبه بالكفار، والتي فيها صور لذوات الأرواح، واحرص على أن تجلب لهم الثياب والقمصان الطيبة الساترة والهدايا المباحة وعود أولادك على لبس القميص والأزر (المعاوز)، والملابس الساترة .

٢/ بعض المغتربين إذا رجع إلى بلده فإنه يقضي وقته كله ما بين النوم المتواصل أكثر النهار، والانهماك في أكل الشجرة الأثيمة شجرة القات، وصرف الأموال الباهظة والأوقات الثمينة فيها، فكم من أوقات يضيعها مخزنو القات، وكم من أموال يهدرونها، وأما من ناحية الصحة فحدث ولا حرج؛ فما من هذه الشجرة إلا الشر والضرر .

كم أفسدت من شباب، وكم سلبت من عقول، وأصبح أصحابها في عداد المجانين والمرضى النفسيين، وكم سببت من مشاكل بين الرجل وامرأته وبينه وبين أقاربه وإخوانه، وكم زرعت من الأحقاد، وكم خلفت من الوساوس والأوهام والشكوك والقلق .

ولو أدرك آكل القات أن تلك الأموال التي يصرفها في هذه الشجرة الخبيثة هو مسؤول عنها أمام الله لما فرط في هذه الأموال .

فالنصيحة أن تقلع عن هذه الشجرة، وتخلص نفسك عن شهوتها، فإنها والله دمرت أشخاصًا كثيرين في صحتهم، وأموالهم، ودينهم وجميع أمور حياتهم، ولا تسمع لمن يزين لك هذه الشجرة ومجالسها، وأن تلك المجالس هي مجالس الراحة، واللقاء بين الأصحاب، فإنها راحة مؤقته مصيرها إلى الزوال والندم والتعب والخسارة، ومصير تلك الصحبة إلى العداوة والبغضاء كذلك .



الوصية الثالثة والعشرون

وسائل التواصل الاجتماعي [وتساب – فيسبوك – تليجرام – تويتر – انستغرام] . وهي بلا شك سلاح ذو حدين فيها الخير وفيها الشر، ولكن شرها أعظم وأعظم، وهناك بعض التنبيهات في استعمالك لهذه الوسائل:

١/ استعملها في الخير، وتجنب فيها الشر والمعاصي .

٢/ لا تصور فيها صور ذوات الأرواح، فإن الناس تساهلوا في هذا الأمر العظيم، والنبي ﷺ يقول: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه، فمن الناس من يضع صورة أولاده أو صورته أو صورة أصحابه في شاشة هاتفه أو خلفيات هذه الوسائل وكذلك تبادل المقاطع التي فيها صور حتى ولو كانت لناس من أهل العلم فإن هذا لا يجوز والنبي ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا

صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، ويقول النبي ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ» رواه الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنه .

ومنهم من يستعمل الاتصال مع الصوت والصورة؛ فيتواصل مع زوجته وأهله وأولاده وبعض أصحابه وأقاربه، والواجب عليه أن يترك التواصل بالصور، ويكفيه الاتصال بالصوت فإنه يقوم بالمطلوب وزيادة. ومنهم من يطلب من زوجته وأولاده إرسال صورهم في المناسبات والأعياد، وهذه كلها مخالفات لا ترضي الله سبحانه وتعالى، ولا تعود على صاحبها إلا بالضرر، بل ربما حصل الخطأ في الإرسال وقد حصل ذلك لكثير من الناس وإذا بصورة زوجته وهي متجملة متزينة إذا بها في المجموعات يتناقلها الشباب بينهم وحينها لو بلغ ما بلغ وأعطى الملايين لما استطاع إرجاع تلك الصورة فكان هو المتسبب في هتك عرضه بنفسه ووالله لباطن الأرض خير له من ظاهرها من أصبحت صورة زوجته أو ابنته في كل موقع وفي كل شبكة نعوذ بالله من ذلك فإن مخالفة هدي النبي ﷺ لا يجني صاحبها إلا الخسارة والعياذ بالله.

الوصية الرابعة والعشرون

إذا ساءتك أمور وألمت بك ملمات كديون أثقلت كاهلك، أو مشاكل في عملك، أو سوء خلق من أصحابك، أو استغلال وتحكم ممن يكفلك فاصبر ولا تجزع، والمؤمن مبتلى ممتحن، وعليك أن تعلم أن ذلك بقدر الله؛ ولعله ببعض ذنوب اقترفتها؛ فعجل الله لك العقوبة في الدنيا، وعاقبة الصبر حميدة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] والنبي ﷺ يقول: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم عن صهيب بن سنان رضي الله عنه.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» متفق عليه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وكثير من الناس إذا تعرض لهذه المشاكل يصاب بالقلق والهموم والتوتر النفسي والجزع والتسخط، وهذا لا يغني عنه شيئًا، بل إنه يزيد الطين بلةً، فعليك بالرضا بما قدره الله، ومعالجة الأمور بما يصلحها، والإكثار من ذكر الله ودعائه واستغفاره، والتوكل عليه .

الوصية الخامسة والعشرون

إذا كان لك مجموعة من الأولاد، أو كنتم مجموعة من الإخوة فإن من النصيحة لدين الله أن تقوموا بتفريغ واحد منكم ممن ترون عنده الإقبال على حفظ القرآن، وتعلم العلم النافع، والرغبة في طلب علم الكتاب والسنة، حتى يصبح داعيًا إلى الله سبحانه وتعالى، يُعَلِّم الناس وينشر الخير بين المسلمين، في حين يقوم بقية إخوانه بالقيام بما يحتاجه من أموره الدنيوية؛ حتى يتفرغ لهذا الشأن العظيم، وهذا يعتبر من أعظم أبواب الرزق لكم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» رواه الترمذي. **والله تعالى يقول:** ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] .

فإذا وُجِدَ هذا كان لبقية إخوانه الذين دفعوا به إلى طلب العلم وأعانوه على ذلك كان لهم مثل أجره وأجر من تبعه إلى يوم القيامة قال النبي ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الوصية السادسة والعشرون

اجعل شيئًا من مالك تستثمره في صدقة جارية يعود نفعها عليك في آخرتك، فكم دفع الله بالصدقة من البلايا؛ والنبي ﷺ يقول: «الصَّدَقَةُ تُطْفِيءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ» رواه الترمذي عن معاذ بن جبل .

ويقول ﷺ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ الناس» رواه أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

ويقول ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ولا تحتقر الصدقة حتى لو كانت شيئًا يسيرًا، فإن الله يربيها لصاحبها ويضاعفها له أضعافًا كثيرة قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ويقول النبي صلى اله عليه وسلم: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» متفق عليه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ،

فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» رواه مسلم.

ولكن تنبه أن تكون قائمًا على صدقتك بنفسك، أو توكل بها من تثق بدينه وأمانته.

وإياك أن تُسْتَغل من قِبَل من يستعملون هذه الصدقات لأغراض حزبية، أولمطامع دنيوية.

وبعض الناس يصرف أمواله للجمعيات التي يقال عنها إنها جمعيات خيرية، ولعلك لو فتشت في خباياها وأسرارها لوجدتها تصب في قالب الحزبية من الولاء والبراء الضيق، واستغلال عواطف الناس ومشاعرهم بعمل بعض المشاريع الخيرية، بينما بقية الأموال تصرف للعمل الحزبي والمطامع الشخصية.

تنبيه آخـــر:

من سوء التصرف أن يصرف الإنسان أمواله في ما يسمى بالدوري الرياضي، من توفير ألبسة رياضية، وكما هو معلوم أنها ليست ألبسة إسلامية، أو وضع الجوائز والتشجيعات، وغير ذلك في هذه المباريات، وهذا كله من صرف المال في غير سبيله، بل لعل صاحبه لا يسلم من الإثم .



الوصية السابعة والعشرون

إن كان لابد من الغربة فلتكن في بلاد الإسلام والمسلمين، ولا تجوز الهجرة إلى بلاد الكفار إلا بضوابط وقيود شرعية بينها أهل العلم، بل الواجب الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين، ولا يُلَبِّسُ عليك من يقول تفكر في بلاد المسلمين وفي أحوال المسلمين كيف الحالة التي وصلت إليها من الضعف والتدهور، فإن الأصل هو الدين، وما زالت في بلاد الإسلام شعائر الدين قائمة والحمد لله على اختلافٍ بين بلدانها بين مقل ومستكثر، فالدين وإظهار شعائره هو أصل الحياة، ورأس المال، أما الدنيا فسيأتيك رزقك في أي بلد كنت إنما عليك بذل السبب .

وهذا كلام للعلامة العثيمين يبين فيها أحكام الهجرة إلى بلاد الكفار نقلته للفائدة من شرح الأصول الثلاثة:

نذكر هنا حكم السفر إلى بلاد الكفر.

فنقول: السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.

الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

الشرط الثالث: أن يكون محتاجاً إلى ذلك.

فإن لم تتم هذه الشروط فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف وفيه إضاعة المال لأن الإنسان ينفق أموالاً كثيرة في هذه الأسفار.

أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعلاج أو تلقي علم لا يوجد في بلده وكان عنده علم ودين على ما وصفنا فهذا لا بأس به.

وأما السفر للسياحة في بلاد الكفار فهذا ليس بحاجة وبإمكانه أن يذهب إلى بلاد إسلامية يحافظ أهلها على شعائر الإسلام، وبلادنا الآن والحمد لله أصبحت بلاداً سياحية في بعض المناطق فبإمكانه أن يذهب إليها ويقضي زمن إجازته فيها.

وأما الإقامة في بلاد الكفار فإن خطرها عظيم على دين الإسلام، وأخلاقه، وسلوكه، وآدابه وقد شاهدنا وغيرنا انحراف كثير ممن أقاموا هناك فرجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا فساقاً، وبعضهم رجع مرتداً عن دينه وكافراً به وبسائر الأديان - والعياذ بالله - حتى صاروا إلى الجحود المطلق والاستهزاء بالدين وأهله السابقين منهم واللاحقين، ولهذا كان ينبغي بل يتعين التحفظ من ذلك ووضع الشروط التي تمنع من الهوي في تلك المهالك.

فالإقامة في بلاد الكفر لا بد فيها من شرطين اساسين:

الشرط الأول: أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده من العلم والإيمان، وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ، وأن يكون مضمراً لعداوة الكافرين وبغضهم مبتعداً عن موالاتهم، ومحبتهم، فإن موالاتهم ومحبتهم، مما ينافي الإيمان بالله قال تَعالَى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢٢] الآية: وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [سورة المائدة، الآيتين: ٥١-٥٢] وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «أن من أحب قوماً فهو منهم، وأن المرء مع من أحب» ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم، أو على الأقل عدم الإنكار عليهم ولذلك قال النبي ﷺ: «من أحب قوماً فهو منهم» .

الشرط الثاني: أن يتمكن من إظهار دينه بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات إن كان معه من يصلي جماعة ومن يقيم الجمعة، ولا يمنع من الزكاة والصيام والحج وغيرها من شعائر الدين، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ، قال في [المغني ص ٤٥٧ جـ ٨] في الكلام على أقسام الناس في الهجرة: أحدها من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه، ولا تمكنه من إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة لقوله تعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة النساء الآية: ٩٧] وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. أهـ.

وبعد تمام هذين الشرطين الأساسيين تنقسم الإقامة في دار الكفار إلى أقسام:

القسم الأول: أن يقيم للدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه فهذا نوع من الجهاد فهي فرض كفاية على من قدر عليها، بشرط أن تتحقق الدعوة

وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة إليها، لأن الدعوة إلى الإسلام من واجبات الدين وهي طريقة المرسلين وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه في كل زمان ومكان فقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» متفق عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

القسم الثاني: أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة، وبطلان التعبد، وانحلال الأخلاق، وفوضوية السلوك؛ ليحذر الناس من الاغترار بهم، ويبين للمعجبين بهم حقيقة حالهم، وهذه الإقامة نوع من الجهاد أيضاً لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله المتضمن للترغيب في الإسلام وهديه، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

لكن لا بد من شرط وهو أن يتحقق مراده بدون مفسدة أعظم منه، فإن لم يتحقق مراده بأن منع من نشر ما هم عليه والتحذير منه فلا فائدة من إقامته، وإن تحقق مراده مع مفسدة أعظم مثل أن يقابلوا فعله بسب الإسلام ورسول الإسلام وأئمة الإسلام وجب الكف لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٨] .

ويشبه هذا أن يقيم في بلاد الكفر ليكون عيناً للمسلمين؛ ليعرف ما يدبروه للمسلمين من المكايد فيحذرهم المسلمون، كما أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان إلى المشركين في غزوة الخندق ليعرف خبرهم.

القسم الثالث: أن يقيم لحاجة الدولة المسلمة وتنظيم علاقاتها مع دول الكفر كموظفي السفارات فحكمها حكم ما أقام من أجله. فالملحق الثقافي مثلاً يقيم ليرعى شؤون الطلبة ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسلام وأخلاقه وآدابه، فيحصل بإقامته مصلحة كبيرة ويندرئ بها شر كبير.

القسم الرابع: أن يقيم لحاجة خاصة مباحة كالتجارة والعلاج فتباح الإقامة بقدر الحاجة، وقد نص أهل العلم رحمهم الله على جواز دخول بلاد الكفر للتجارة وأثروا ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم.

القسم الخامس: أن يقيم للدراسة وهي من جنس ما قبلها إقامة لحاجة لكنها أخطر منها وأشد فتكاً بدين المقيم وأخلاقه، فإن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميه، فيحصل من ذلك تعظيمهم والاقتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم فيقلدهم إلا من شاء الله عصمته وهم قليل، ثم إن الطالب يشعر بحاجته إلى معلمه فيؤدي ذلك إلى التودد إليه ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال. والطالب في مقر

تعلمه له زملاء يتخذ منهم أصدقاء يحبهم ويتولاهم ويكتسب منهم، ومن أجل خطر هذا القسم وجب التحفظ فيه أكثر مما قبله فيشترط فيه بالإضافة إلى الشرطين الأساسيين شروط:

الشرط الأول: أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضوج العقلي الذي يميز به بين النافع والضار وينظر به إلى المستقبل البعيد فأما بعث الأحداث "صغار السن" وذوي العقول الصغيرة فهو خطر عظيم على دينهم، وخلقهم، وسلوكهم، ثم هو خطر على أمتهم التي سيرجعون إليها وينفثون فيها من السموم التي نهلوها من أولئك الكفار كما شهد ويشهد به الواقع، فإن كثيراً من أولئك المبعوثين رجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا منحرفين في دياناتهم، وأخلاقه، وسلوكهم، وحصل عليهم وعلى مجتمعهم من الضرر في هذه الأمور ما هو معلوم مشاهد، وما مثل بعث هؤلاء إلا كمثل تقديم النعاج للكلاب **الضارية**.

الشرط الثاني: أن يكون عند الطالب من علم الشريعة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل، ومقارعة الباطل بالحق لئلا ينخدع بما هم عليه من الباطل فيظنه حقاً أو يلتبس عليه أو يعجز عن دفعه فيبقى حيران أو يتبع الباطل.

وفي الدعاء المأثور «اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علي فأضل».

الشرط الثالث: أن يكون عند الطالب دين يحميه ويتحصن به من الكفر والفسوق، فضعيف الدين لا يسلم مع الإقامة هناك إلا أن يشاء الله وذلك لقوة المهاجم وضعف المقاوم، فأسباب الكفر والفسوق هناك قوية وكثيرة متنوعة فإذا صادفت محلاً ضعيف المقاومة عملت عملها.

الشرط الرابع: أن تدعو الحاجة إلى العلم الذي أقام من أجله بأن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم، فإن كان من فضول العلم الذي لا مصلحة فيه للمسلمين أو كان في البلاد الإسلامية من المدارس نظيره لم يجز أن يقيم في بلاد الكفر من أجله لما في الإقامة من الخطر على الدين والأخلاق، وإضاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة.

القسم السادس: أن يقيم للسكن وهذا أخطر مما قبله وأعظم لما يترتب عليه من المفاسد بالاختلاط التام بأهل الكفر وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما تقتضيه الوطنية من مودة، وموالاة، وتكثير لسواد الكفار، ويتربى أهله بين أهل الكفر فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم،

وربما قلدوهم في العقيدة والعبد ولذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله». وهذا الحديث وإن كان ضعيف السند لكن له وجهة من النظر فإن المساكنة تدعو إلى المشاكلة، وعن قيس بن حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا يا رسول الله ولم؟ قال: لا تراءى نارهما». رواه أبو داود والترمذي وأكثر الرواة رووه مرسلاً عن قيس بن حازم عن النبي ﷺ قال الترمذي سمعت محمداً - يعني البخاري - يقول الصحيح حديث قيس عن النبي ﷺ، مرسل. أهـ.

وكيف تطيب نفس مؤمن أن يسكن في بلاد كفار تعلن فيها شعائر الكفر ويكون الحكم فيها لغير الله ورسوله وهو يشاهد ذلك بعينه ويسمعه بأذنيه ويرضى به، بل ينتسب إلى تلك البلاد ويسكن فيها بأهله وأولاده ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى أهله وأولاده في دينهم وأخلاقهم.

هذا ما توصلنا إليه في حكم الإقامة في بلاد الكفر نسأل الله أن يكون موافقاً للحق والصواب.

* * *

الـوصيــة الثامنة والـعـشـرون

اعلم وفقك الله أنك وسائر الناس يبحثون عن السعادة والحياة الطيبة، فإياك أن تكون ممن يخطئ طريقها، إن السعادة كل السعادة أن تكون عبدًا لله، مستقيمًا على دينه وأوامره؛ لأن الله هو مالك السعادة، ولا يملكها غيره سبحانه .

ليست السعادة أن تغترب فتبني بيتًا، وتشتري سيارة، وتنكح زوجة، هذه الأمور جزء من السعادة، ولكن السعادة الحقيقية في تمسكك بدينك، وبكتاب ربك وسنة نبيك .

تيقن أن طريق الضياع، وطريق المعاصي، والانهماك في الشهوات ليس طريقًا للسعادة، تيقن أن الانهماك في الدنيا، وجمعها، ونسيان الآخرة ليس طريقًا للسعادة .

السعادة طريقها الإيمان والعمل الصالح؛ لأن الذي يملكها ويملكك يقول في كتابه الكريم: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

قال ابن القيم رحمه الله: عنوان السعادة في ثلاثة أشياء:

١/ إذا أعطي شكر

٢ / إذا ابتلي صبر

٣ / إذا أذنب استغفر

فإذا أردت السعادة يا أخي فهذه عناوينها:

فإن أعطاك الله مالًا ووسع عليك في الرزق فاشكر الله على هذه النعمة، وقم بحق الله فيها، وسخرها فيما يعود عليك بالنفع في الدنيا والآخرة، واحذر من مزيلات النعم وكفرانها؛ فإن الله يقول: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ [إبراهيم: ٧].

وإذا ابتليت بالفقر فاصبر، أو بالمشاكل أو بالمصائب فعليك بالصبر، فهو اعظم علاج، وما أعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر، وإياك والتسخط على أقدار الله فما يدريك أين الخير لك .

إذا وقعت في الذنب فبادر بالتوبة والاستغفار، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التحريم: ٨]،

ويقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ويقول النبي ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما .

* * *

الوصية التاسعة والعشرون

اعلم يا أخي أنه قد يقدر الله عليك الاغتراب في بلد تأثر المجتمع فيه تأثرًا كبيرًا بمجتمعات الغرب، وأصبح هذا المجتمع شبيهًا بالمجتمعات الغربية في كثير من الأمور، في اللباس، والأكل، والشرب، والمعاملات، من حلق اللحية، ولبس ألبسة الكفار، وتقليدهم في أكلهم وشربهم، بل حتى في قصات شعورهم، وطريقة مشيهم، والانهماك في المسلسلات والأفلام، والليالي الحمراء، وتبرج وسفور في أوساط النساء، ومزاحمة الرجال في الطرق والأماكن العامة والأسواق، وتقليدهم في سائر أمور حياتهم، حتى قاربت شخصية المجتمع الإسلامي على الذوبان، وأصبح هذا المجتمع يعظم ما حقر الله من شأن هؤلاء الكفار، ويحقر ما عظم الله من شعائر الدين، وأصبحت تعاليم الإسلام غريبة، ومن تمسك بها غريب، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فاحذر يا أخي أن تذوب شخصيتك الإسلامية الأصيلة أمام هذه الأمواج المزيفة التي تؤدي بك إلى الهلاك.

فتجد بعض المغتربين يقدم من مجتمع عريق أصيل فيه التمسك بأصول الإسلام وأحكامه، وفيه الحشمة والحياء، وفيه مكارم الأخلاق، والصفات الحميدة، فيقدم إلى مجتمع من هذه المجتمعات ويظن أن هذا هو التطور، والحضارة والرقي والتقدم فما هي إلا فترة يسيرة فإذا به يسير مع نفس الركب، محتقرًا لشأن مجتمعه، معظمًا لشأن هذا المجتمع الفاسد، وإذا رجع إلى بلده حمل من زبالات تلك المجتمعات إلى مجتمعه الأصيل النظيف، وما يعلم أنه وقع في فتنة عظيمة، وتقليد مذموم، فنسأل الله السلامة والعافية .

❋ ❋ ❋

الوصية الثلاثون

الخوف من الله شعبة عظيمة من شعب التوحيد، وهو الخوف من العزيز الحميد، الخوف من الله وخشيته ومراقبته .

من رُزِقَ الخوف من الله فقد أُعطيَ خيرًا كثيرًا .

والخوف من الله هو انزعاج القلب واضطرابه، وتوقعه عقوبة الله تعالى على فعل محرم أو ترك واجب أو تقصير في مستحب، والإشفاق ألا يقبل الله له العمل، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[المائدة: ٤٤].

وهو قائد إلى الجنة قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ **[الرحمن: ٤٦]، وقال تعالى:** ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ **[ق: ٣١ – ٣٥]** .

والخوف من الله من أسباب الاستظلال تحت العرش، قال النبي ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ

وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

إن الخوف من الله ناتج عن استحضار عظمة الله وملكه سبحانه، وأن بيده مقاليد السموات والأرض، والتفكر في عظمة مخلوقاته كالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والتفكر في الموت وسكراته، والقبر وضمته، والبعث والنشور، والصراط والميزان، والجنة والنار .

والتفكر فيما حل بالأمم السابقة من العذاب .

قال أحد السلف: (من خاف من الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف من الله خاف من كل شيء) .

وقال أبو سليمان: (ما فارق الخوف قلبًا إلا خرب) .

والخوف من الله هو الحل والمخرج العظيم للتخلص من الذنوب، وعدم مفارقته، قال شيخ الإسلام: (فلا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا) . فلو أننا خفنا من الله وعظمناه وقدرناه حق قدره لصلحت أحوالنا، لحافظنا على الفرائض وعلى الأوامر، وكنا من المنتهين عن المعاصي والمنزجرين عنها، وهذا هو سبب صلاح المجتمعات .

فاحذر يا من ضعف عنده الخوف من ربه، فإنك إنسان ضعيف، خلقك الله من ضعف ومردك إلى الضعف، والله هو القادر على كل شيء، قادر على أن يعذبك، وقادر على أن يسلط عليك من شاء من خلقه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٣١].



الوصيـة الحادية و الثـلاثون

إن يسر الله لك في الغربة بإدخال أهلك وأولادك فاحذر كل الحذر من الانخراط في المدنية، وفي التقليد؛ فإن الشر في المجتمعات يتفاوت، وهو في بعض الأماكن أشد من بعض، فما هي إلا أيام وإذا بهذه الزوجة الطيبة التي كان جل وقتها في تربية أولادها، وتعليمهم، وفي تعليم نفسها، وحفظ القرآن، واستماع الكلام الطيب، والمحاضرات النافعة، مع ما تقوم به من خدمة الزوج، فإذا بها تتأثر بالمخالطة؛ فما هي إلا أيام فإذا بها تطالب زوجها بالجوالات الحديثة؛ لكي تضع لها الوتساب والفيسبوك وغيرها من البرامج للمراسلات، وإذا بها تطالب بغرفة النوم من أوصاف كذا وكذا، وإذا بها تلزمه بإخراجها إلى السوق، وتقضي معظم يومها في الأسواق، بل ربما آل الأمر إلى التساهل في خروجها إلى السوق لوحدها !! تصطحب معها ولدًا صغيرًا وتخرج إلى السوق لوحدها بدون محرم، ثم في الليل السهر على هذه الوسائل؛ ثم تضييع الصلوات، والنوم في النهار، وتضييع حقوق الزوج وحقوق الأبناء، وإلى الله المشتكى، ثم تقليد المجتمعات في أعراسهم وحفلاتهم، واشتراط أن تكون هذه الحفلات في صالات الأعراس، وقضاء الأموال الطائلة،

والأوقات النفيسة، والتنازل على حساب الدين والحياء والحشمة، ومحاولة تقليد أهل الترف وأهل الضياع والفساد في هذا والله المستعان، وإذا أراد بعد ذلك هذا الزوج أن يصلح ويعدل لا يستطيع؛ لأنه قد ترك الحبل على الغارب، فإما أن يرضى بهذه الحالة على مضض وضيم، وإما أن يفارق تلك المرأة التي تعلقت بهذه الأشياء .

وهكذا الأبناء يخالطون المجتمع فيتأثرون بهم في الملبس، والعادات، واقتناء هذه الجوالات، وقضاء الأوقات في مطالعة الشبكات، والملهيات، والمحرمات، بل تجد من الآباء من يدفع بهاتفه إلى يد ولده الصغير وبنته الصغيرة ليلعب به، وما يدري أنه يدفعه إليه بالسم الناقع، الذي يغير شخصيته، ويغير مسار حياته .

إنك يا أخي إن لم تكن فطنًا من أول الأمر فترعى أهلك وأبناءك وتحميهم من المخالطة التي تضر بهم؛ فإنك ستجني ثمرة ما قدمت يداك، إذا وقع الفأس في الرأس كما يقولون، ويقال لك حينها (يداك أوكتا وفوك نفخ) .

وهذه النقطة ما سلم منها حتى بعض طلبة العلم وأفاضل الناس، فاحذر يا أخي فإن الشيطان ينصب رايته، ويحارب كل أناس بسلاح، والمعلوم أن من أشد أعدائه من كان من أهل العلم والخير، فيحرص

على إغوائهم واستمالتهم إلى الردى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

وإن لم يتيسر لك الغربة بهم، وبقي أهلك في بلدك، فإياك أن تكون ممن يضيع من يعول، فإن عليك واجبًا عظيمًا في رعايتهم وهم في بلدهم وأنت في غربتك، قال النبي ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وذلك يكون بالمتابعة المستمرة، والاتصال والسؤال عنهم، ومتابعة الزوجة وأحوالها، ومن تخالط، ومحافظتها على دينها وصلاتها وعلمها وحيائها، ومتابعة الأولاد أو الأخوة، والسؤال عنهم دائمًا، وتحذيرهم من أصحاب السوء، ومن الوسائل المفسدة للأخلاق، وعدم إهمالهم.

فإن من الناس من يظل السنوات الطويلة وهو مغترب ولا يدري عن أهله وأولاده في بلده كيف سلوكهم ومن يصاحبون وإلى أين يتجهون، فما يدري أن ولده يسهر طوال الليل مع أصحاب السوء على

المقاطع الخليعة، وما يدري أن ولده أصبح يشرب الدخان، ويأكل القات، ويساير بعض المنحرفين، وما يدري وما يدري .... .

وهذا تضييع للأمانة التي كلفه الله بها قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وقال النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» متفق عليه عن معقل بن يسار رضي الله عنه .

وفي الختام نسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن ينفع كل من قرأ هذه الرسالة بما فيها وأن يصلح حاله ومآله وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه قريب مجيب الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

.

كتبه: أبو عبد الرحمن الدكتور فيصل بن مسفر الزنامي الوادعي .

تم الانتهاء منه يوم الثلاثاء ١٢/ ٦/ ١٤٤٠ هـ

* * *

الفهرس